

خطبة بعنوان: بر الوالدين زينة الأعياد

1 شوال 1447 هـ - 20 مارس 2026 م

عناصر الخطبة

أولاً: منزلة بر الوالدين في الإسلام

ثانياً: بر الوالدين صور ونماذج.

ثالثاً: بر الوالدين بعد موتها

الموضوع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ. **أما بعد:**

أولاً: منزلة بر الوالدين في الإسلام

إن هذا اليوم يوم عيد وفرحة وبر وفاء، لذلك حثنا الشارع الحكيم على البر والإحسان إلي الوالدين ولا سيما في مرحلة الكبر والشيخوخة؛ وفي يوم العيد لإدخال الفرحة عليهما، فهما زينة الأعياد. قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا } [الإسراء: 23-24]. واعتبر الإسلام ذلك شكراً لهما على ما قدماه لك من معروف وتربية ورعاية في حال صغرك؛ قال تعالى: { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } (لقمان: 14). فانظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره تعالى !!؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها أي إحداهما. قول الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول " فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه. الثانية: قول الله تعالى: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " فمن صلى ولم يرك لم يقبل منه. الثالثة: قول الله تعالى: " أن اشكر لي ولوالديك " فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه. ولذا قال النبي ﷺ: " رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين ". (البخاري والبيهقي بسند حسن).

إن الإنسان إذا أهمل أبويه ولم يقر بهما وبرعايتهما ولا سيما في حال الكبر والضعف والشيخوخة؛ فإنه بعيد عن رحمة الله وعن جنته؛ فعن أبي هريرة، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَى الْمُنْبَرِ ، فَقَالَ : آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ " ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ فَقَالَ : قَالَ لِي جِبْرِيلُ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ". (أحمد والطبراني والترمذي وحسنه).

بل إن الإسلام جعل الإحسان إلى الوالدين والسعي عليهما جهاداً في سبيل الله؛ فعن كعب بن عجرة، قال: مرَّ علي النبي ﷺ رجلاً، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين

كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعَقِّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ حَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ". (الطبراني بسند صحيح).

كما أن الإحسان إلى الوالدين وبرهما طريقاً إلى الجنة؛ فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو؛ وقد جئت أستشيرك؛ فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فألزمها فإن الجنة عند رجلها». (أحمد والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي). وعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان » ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلكم البر كذلكم البر » (الحاكم وصححه). وكان حارثة أبا الناس بأمه. لذلك قال حميد: لما ماتت أم أياس بن معاوية: بكى ؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة ؛ وأغلق أحدهما.

ولأهمية ومكانة الأم في الإسلام كرر الإسلام الوصية بالأم ثلاثاً لفضلها ومكانتها ولتحملها متاعب ومشاق الحمل والرضاعة والتربية؛ فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله: من أحق الناس بحسن صحابي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك». (متفق عليه). يقول ابن بطال: " في هذا الحديث دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبة الأب، لأنه عليه السلام كرر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا توّمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب." فالأم كلها حسنات وطاعات بجميع مراحل عمرها منذ ولادتها حتى وفاتها؛ وهذه رسالة لمن يتضجر أو يتشاءم من إنجاب البنات !! وما أجمل قول الإمام الشافعي رحمه الله: " البنون نعم، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات " .

ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببر الوالدين والإحسان إليهما حتى في حالة الشرك؛ فقد سألت أسماء بنت أبي بكر النبي ﷺ عن صلة أمها المشركة، وكانت قدمت عليها؛ فقال لها: «نعم؛ صلي أمك». (متفق عليه).

ثانياً: بر الوالدين صور ونماذج.

تعالوا لنعرض لكم صوراً مشرقةً لسلفنا الصالح وكيف كانوا بارين بآبائهم وأمهاتهم مقارنةً بواقعنا المعاصر : فقد رأى ابن عمر - رضي الله عنهما - رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمه على رقبته فقال : يا ابن عمر أترى أُنِي جزيتها ؟ قال : لا! ولا بطلقة واحدة ولكنك أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً .

وروي أَنَّ عُمَرَ رَأَى رَجُلًا يَحْمِلُ أُمَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهَا مِثْلَ الْحَوِيَّةِ عَلَى ظَهْرِهِ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: أَحْمِلُ أُمَّيْ وَهِيَ الْحَمَالَةُ تُرَضِّعُنِي الدَّرَّةَ وَالْغَلَالَةَ . فَقَالَ عُمَرُ: «لَأَنْ أَكُونَ أَدْرَكَتُ أُمَّيْ فَوَلَّيْتُ مِنْهَا مِثْلَ مَا وَلَّيْتُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (البر والصلة لابن الجوزي). وكان علي بن الحسن: لا يأكل مع والديه فقيل له في ذلك؟! فقال: لأنه ربما يكون بين يدي لقمة أطيب مما يكون بين أيديهما وهما يتمنيان ذلك ، فإذا أكلت بحسنة بحقهما!!

وهذا أبو هريرة كانت أمه في بيت وهو في آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربّيتني صغيراً. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً. (الأدب المفرد للبخاري). وعن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى أنه قال: "بِتُّ أَعْمُرُ رَجُلًا أُمَّيْ، وَأَخِي

عُمَرُ يُصَلِّي اللَّيْلَ ، وَمَا أَحْبُّ أَنْ لَيْلَتِي بِلَيْلَتِهِ " ؛ أغمز: أي أدلكها لمرض أصابها. أي واحد يبر أمه والآخر بطاعة ربه فكان يرى أن بر أمه أعظم من طاعة ربه!!

روي أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : " إِنَّ لِي أُمَّا بَلَغَ بِهَا الْكِبَرَ ، أَهْمَا لَا تَقْضِي حَاجَتَهَا إِلَّا وَظَهْرِي لَهَا مَطِيئَةً ، أَوْضِيئَهَا ، وَأَصْرِفْ وَجْهِي عَنْهَا ، فَهَلْ أَدَيْتُ حَقَّهَا؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ حَمَلْتُهَا عَلَى ظَهْرِي ، وَحَبَسْتُ عَلَيْهَا نَفْسِي؟ قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِكَ وَهِيَ تَتَمَتَّى بِقَاءِكَ ، وَأَنْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَتَمَتَّى فِرَاقَهَا " . (البر والصلة لابن الجوزي).

أختم صور بر الأم عند سلفنا الصالح بهذه القصة الجميلة التي تنبأ بها النبي ﷺ للتابعي الجليل أويس بن عامر الذي أصبح مجاب الدعوة من كثرة بره لأمه. فعن أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أُمَّدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَلَيْسَ بِكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمَّدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ . فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَاسْتَغْفِرْ لَهُ " . (مسلم). قال النووي: " هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله عنه . وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح ، وإن كان الطالب أفضل منهم " .

هكذا علمنا السلف الصالح رضي الله عنهم كيف نبر أمهاتنا وكيف نعظم قدرها وهي الأم التي صنعت الرجال!! إن كثرة العقوق في المجتمع دليل وبرهان وعلامة على قرب قيام الساعة كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: " فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ!! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رِبَّتَهَا" . (البخاري ومسلم). قال ابن حجر في معنى تلد الأمة ربتها: " أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام؛ فأطلق عليه ربتها مجازا لذلك. أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة، وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه؛ ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة. ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض. " (فتح الباري).

ثالثا: بر الوالدين بعد موتهما

قد يقول قائل: إن أبواي قد ماتا؛ فكيف أبرهما بعد موتهما؟! أقول: تعال معي استمع إلى حبيبي ﷺ؛ فعن أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِيي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِيفَاءُ بَعْهُودِهِمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا" . (أبو داود وابن ماجه).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ؛ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ؛ أَوْ وَالدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " . (مسلم). " قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته ، وينقطع تجدد الجواب له ، إلا في هذه الأشياء الثلاثة ؛ لكونه كان سببها ؛ فإن الولد من كسبه ، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصدقة الجارية ، وهي الوقف .

ومن خلال الحديثين السابقين نجد أن بر الوالدين بعد موتهما يكون بعدة أمور :

